[خطبة المؤلف]

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه وسلم

سُبْحَان الله المنزّه عن الأشباه والنّظائر ، والحمدُ للهِ المتفضّلِ بِغُفْران الكبائر والصّغائر ، وَلاَ إله إلاّ الله وَحَدَه لا شريكَ لَهُ العالمُ بِما في الضّمائر ، والله أكبر من أَن يُضاف إليه سِمَةُ حَدَثٍ ، أَو يُحاط بِإشارة مشيرٍ ، أَو عِبارة عابر ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله في جميع الموارِد والمصادِرِ ،

والصّلاة والسّلام على رَسولهِ محمدٍ المنسوبِ إليه جُموعُ الفضائلِ والمفاخِر ، المذكور في كتب الله تعالى بأشرف الأسماء والألقاب . والنّعوت والمآثر ، وعلى آله الطّيّبين الأماثل وصَحْبهِ النّجوم الزّواهِرِ .

أَمّا بعد ـ فإن الفنون العربيّة على اختلاف أنَواعِهَا هي أوّلُ فُنوني ، ومُبتدأ الأخبار التي كان في أحاديثها سَمَرِي وشُجوني ، طال ما أَسْهرْتُ في تَتَبُّع شواردِها عُيوني ، وأَعملت فيها بدني إعمال المُجِدّ

ما بين قَلْبِي وَبَصِرِي ويَدِي وَظُنوني .

ولم أزل من زمن الطّلب أعتنى بكُتبها قديماً وحديثاً ، وأسعى في تحصيل ما دَثَرَ منها سعياً حثيثاً إلى أن وقفت منها على الجَمّ الغَفير ، وأحطت بغالب الموجود مطالعةً وتأمّلاً بحيث لم يَفُتْني منها
[٣] سوى النَّزْر اليسير ، وألفّت / فيها الكُتُب المطَّولة والمُختصرَةَ ، وَعَلَّقْتُ التّعاليق ما بين أصول وَتَذْكِرَة ، وَاعتنيْتُ بِأخبار أهلها وتراجمهم ، وإحياء ما دَثر من معالمهم ، وَمَا رَوَوْهُ أَورَوّوه[١] ، ، وما تفرّد به الواحدُ منهم من المذاهب والأقوال ضعّفهُ الناسُ أو قَوّوه ، وَما وَقع لهم مع نظائرهم[٢] ، وفي مجالس خلفائهم وأمرائهم من مناظراتٍ ومحاوراتٍ ، ومجالساتٍ ومذاكراتٍ ، ومداراسات ومسايرات ، وفتاوي ومراسلات ، ومُعَاياة[٣] ومحاجاة[٤] ، وقواعدَ ومناظيم ، وضوابِطَ وتَقَاسِيم[٥] ، وَفَوائِد وفرائدَ ، وغرائبَ وشَوارِد ،

---

(١) يقال : روّاه الشعر تروية ، وأرواه أيضاً : حمله على روايته . وفي ت فقط : « وما رأوه » موضع « ما رووه » .

(٢) في ت فقط سقطت كلمة : « لهم » . وفي هـ فقط « من نظرائهم » مكان « مع نظائرهم » .

(٣) في كتب اللغة : المعاياة : أن تأتي بشيء لا يهتدى له .

(٤) في اللسان : «حجا» : حاجيته محاجاة : فاطنته فحجوته . وقال الأزهريّ : حاجيته فحجوته : إذا ألقيت عليه كلمة مُحْجِية ، مخالفة المعنى للفظ .

(٥) وفي ط فقط : « ومطارحات » موضع : « محاجاة » . وفي « م » : ومفاهيم » مكان « وتقاسيم » .

حتى اجتمع عندي من ذلك جُمَلٌ ، ودوّنْتُها رِزَماً[١] ، لَا أبالِغُ وَأقولِ : وقْر[٢] جَمَل .

وكانَ مِمَّا سَوَّدْتُ من ذلك كتابٌ ظريفٌ[٣] ، لم أُسبَق إلى مثله ، وديوانٌ مُنِيفٌ ، لم يَنْسِج[٤] ناسجٌ على شَكْلِهِ ، ضَمَّنْتُهُ القواعِدَ النّحوية ذوات الأشباهِ ، والنَّظائرِ ، وخرَّجت عليها الفروع السّائرة سَيْر المثل السّائر .

وأودعته من الضّوابط والاستثناءات جُمَلاً عديدة ، ونظمت في سِلْكه من النوادر الغريبة والألغاز كُلّ فريدة ، ولم يكن انتهى المقصودُ منه لاحتياجه إلى إلحاق ، ولا سُوّد بتسطير جميع ما أرْصدْتُهُ لـه من بياض الأوراق ، فحبَسْتُه بِضْعَ عشرة سنة ، وحُرِم منه الكاتِبون والمطالِعون ، ثُمَّ قَدّر الله أنّي أُصبت بفقده ،فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فاستخرْتُ الله تعالى في إعادة تأليفه ثانياً ، والعْودُ ـ إنْ شاء الله تعالى ـ أحمدُ ، وعزمت على تجديده طالِباً من الله سبحانه وتعالى المعونةَ فهو أجلّ مَنْ في المُهِمّات يُقْصَد .

---

(١) في اللسان : « رزم » : الرِّزمةُ من الثياب : ما شدّ في ثوب واحد . ورزم الشيء برزِمُهُ ، ويرزُمُهُ ، ورزّمه: جمعه في ثوب .

(٢) الوِقْر بالكسر : الحِمْل . وبالفتح : الثّقل في الأذن . وأكثر ما يستعمل الوقر بالكسر في حمل البغل والحمار ، والوَسْق في حمل البعير .

(٣) في النسخة « هـ » : « كتاب ظريفاً » تحريف واضح .

(٤) نسج الثوب من باب : ضرب ونصر .

واعلم أن السَبب الحامل لي على تأليف ذلك الكتاب الأول : أَنّي قصدت أَن أَسْلُك بالعربيّة سِبيل الفِقْه فيما صنّفه المتأخرون فيه ، وَالّفوه من كتب الأشباه والنظائر .

وقد ذكر الإمام بدر الـدّين الزّركشيّ[١] في أول قـواعده : أَنّ الفقه أنواع :

أحدها : معرفة أحكام الحوادث نصًّا واستنباطاً. وعليه صنّف [٤] الأصحابُ تعاليقَهم المبسوطة على مختصر المُزْنِي /

الثّاني : معرفة الجَمْعَ والفَرْق . ومن أحسن ماصُنِّف فيه : كتابُ الشّيخ أبي محمد الجُوَيْنِي[٢] .

الثالث ـ بناءُ المسائل بعضها على بعض لاجْتماعها في مَأْخَذٍ واحـد . وأحسن شَيء فيه كتـاب السّلسلة للجُوَينيّ . وقـد اختصره الشيخ شمس الدين بن القمّاح ، وقد يَقْوى التَّسلسُلُ في بناء الشّيء على الشّيء ولهذا قال الرافعيّ في[٣] مثله : وهذه سِلْسلة طَـوّلها الشيخ .

---

(١) الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله ، بن بهاء الزركشي. ولد بالقاهرة ٧٤٥هـ. وتـوفـي بمـصـر في رجب ٧٩٤ هـ ومن أشهر مؤلفاته كتابه المشهور : « البرهان في علوم القرآن » وقد حققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، وكتب له ترجمة وافية .

(٢) في ت فقط : « أبي علي الجويني » مكان « أبي محمد » .

(٣) في ط فقط : « قال الرافعي مثله » بسقوط . « فى » تحريف .

الرابع : المطارحات ، وهي مسائلُ عويصةٌ يُقْصَدُ بها تَنقيح الأذهان .

الخامس : المغالطات .

السادس : المُمْتَحِنَات .

السابع : الألغاز .

الثامن : الحيل .

وقد صنّف فيه أبو بكر الصّيرفيّ وابن سُراقة ، وأبو حاتم القَزْوِيني وغيرُهم .

التاسع : معرفة الإفراد ، وهو معرفة ما لكلٍّ من الأصحاب من الأوجُه الغريبة.وهذا يُعْرف من كتب الطّبقات .

العاشر : معرفة الضّوابط التي تَجْمعُ جُموعاً، والقواعدِ التي تُرَدُّ[1] إليها أصولاً وفروعاً . وهذا أنفعُها وأعمُّها،وأكَمَلُها وَأَتَمّها ، وبه يَرتَقِي الفقيهُ إلى الاستعدادِ لمراتب الاجتهاد ، وهو أصول الفقه على الحقيقة . انتهى .

وهذه الأقسام أكثرها اجتمعت في كتاب (الأشباه والنّظائر) للقاضي تاج الدِّين السُّبكيِّ ، ولم تجتمع في كتابٍ سواه .

---

(١) في ط فقط : « ترد أكثرها » بزيادة : « أكثرها ».

وأما (قواعد الزّركشيّ) فليس فيه إلاّ القَواعد مرتّبةً على حُروف المُعْجم .

وكتاب « الأشباه والنّظائر » للإمام صدر الدِّين بن الوكيل دُونَهما بكثير . وقد قصد السّبكي بكتابه تحريرَ كِتابِ ابن الوكيل بإشارة والده له في ذلك كما ذكره في خُطْبته .

وَأوَّلَ مَن فتح هذا البابَ سلطانُ العلماءِ شيخُ الإسلام عِزُّ الدِّين ابن عبد السّلام في : « قواعده الكبرى» و « الصّغرى » .

وألّف الإمام جمال الدِّين الإسنويّ كتاباً في الأشباه والنظائر لكنه
[٥] مات عنه مُسَوَّدَةً وهو صغير جدًّا نحو / خمس كراريس،مرتَّبٌ على الأبواب . وله كتابان في قِسمين من هذا النوّع وهما : « التمهيد في تخريج الفروع الفقهيّة على القواعد الأصوليَّة » ، و « الكوكب الدّريُّ »[1] في تخريج الفروع الفقهيّة على القواعد النّحوية » ، وهذان القِسمان مما تَضَمَّنه كتاب القاضي تاج الدين السّبكيّ .

وألّف الإمامُ سراجُ الدِّين بنُ المُلَقّن كتابَ « الأشباه والنّظائر » مُرتّباً على الأبواب وهو فوق كتاب الإسنويّ ، وَدُونَ مَا قبلَهُ .

وألّفت كِتاب « الأشباهِ والنّظائر » مرتَّباً على أسلوب آخرَ يُعْرف من مراجعته .

---

(١) في ت فقط : « الكواكب الدريّة » .

وهذا الكتابُ الذي شَرَعْنا في تجديده في العربيّةِ يُشْبه كتابَ القاضي تاج الدين الّذي في الفقه ، فإنّه جامعٌ لأكثر الأقسام[١] وَصَدْرُه[٢] يُشْبه كتاب الزّركشي من حيثُ إن قواعدَهُ مُرَتَّبةٌ على حروف المُعْجَم .

وقد قال الكمال أبو البركات[٣] عبد الرحمن بن محمد الأنباريّ في كتابه : « نُزْهة الألبّاء في طبقات الأدباء » : علوم الأدب ثمانية : اللغة ، والنحو ، والتصريف ، والعروض ، والقوافي ، وَصنْعة الشّعر ، وأخبار العرب ، وأنسابهم .

قال : وألحقنا بالعلوم الثّمانية علمين وضعناهما ، عِلْمَ الجَدَل في النحو ، وعلم أصول النحو ، فَيُعْرف به القياسُ وتركيبُه وأقْسامُهُ من قياسِ العِلّة وقِياسِ الشَّبَه ، وقياسِ الطَّرْدِ إلى غير ذلك على حَدّ أصول الفقه ، فإنَّ بينها من المناسبة ما لاخفاء به ، لأنّ النحو معقول من منقول ، كما أن الفقه معقول من منقول .

وقال الزّركشِيّ في أوّل قواعده : كان بعض المشايخ يقول : العلوم ثلاثة : عِلْمٌ نَضَج وماحترق ،وهو علم النّحو والأصول ، وعِلْمٌ

---

(١) في ت فقط : « لأكثر الأقسام والمذاهب » .

(٢) كلمة « وصدره » سقطت من ت .

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد ، الإمام أبو البركات كمال الدين الأنباري النحوّي .

توفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة . وفي ت : « عز الدين » مكان « عبد الرحمن » . انظر : البغية ٢/ ٨٦ ، ٨٨ .

لا نَضَجَ ولا احْتَرَقَ،وهو علم البيان والتّفسير ، وعِلْمٌ نَضَج واحْترق وهو عِلْم الفِقْه والحديث . انتهى .

وهذا الكتاب مشتملٌ ـ بحمد الله ـ على سبعة فنون :

الأوّل : فنّ القواعد والأصول التي ترد إليها الجزئيّات والفروع . وهو مرتّب على حروف المعجم ، وهو معظم الكتاب ومهمّه .

وقد اعتنيت فيه بالاستقصاء والتّتبّع والتّحقيق ، وأشبعت القول فيه ، وأوردت في ضِمْنِ كل قاعدةٍ ما لِأئِمَّة العربيّة فيها من مقالٍ
[٦] وتحرير ، وتنكيت وتهذيب ، واعتراض وانتقاد / وجواب وإيراد . وطرّزتها بما عدّوه من المشكلات من إعراب الآيات القرآنية ، والأحاديث النّبوية ، والأبيات الشّعرية ، وتراكيب العلماء في تصانيفهم المرويّة ، وحشوتُها بالفوائد ، ونظمت في سِلْكها فرائد[1] القلائد .

الثاني : فن الضّوابط والاستثناءات والتقسيمات : وهو مرتّب على الأبواب ، لاختصاص كلّ ضابط ببابه . وهذا هو أحد الفروق بين الضّابط والقاعدة ، لأن القاعدة تجمع فروعاً من أبوابٍ شتّى ،

(١) في ط فقط : « فوائد » بالواو ، تحريف .
وفرائد القلائد : جمع فريد ، وهو الّشذرُ يفصل بين اللؤلؤ والذهب . انظر القاموس .

والضّابط يجمع[1] فروع ضابطٍ واحد .

وقد تختصّ القاعدة بالباب ، وذلك إذا كانت أمراً كُليًّا منطبقاً على جُزئياته ، وهو الذي يعبرّون عنه بقولهم : قاعدة الباب كذا ، وهذا أيضاً يذكر في هذا الفنّ لا في الفنّ الأول . وقد يدخل في الفنّ الأول قليلٌ من هذا الفن ، وكذا من الفنون بعده لاقتضاء الحال ذلك .

الثّالث : فنّ بناء المسائل بعضها على بعض : وقد ألّفت فيه قديماً تأليفاً لطيفاً مُسمًّى « بالسّلسلة » كما سمّى الجُوَينيّ تأليفه في الفقْه بذلك . وألّف الزّركشِيّ كتاباً في الأصول كذلك ، وسمّاه « سلاسل الذهب » .

الرّابع : فنّ الجمْع والفرْق - .

الخامس : فنّ الألغاز والأحاجي ، والمطارحات والممتحنات ، وجمعتها كلّها في فنٍّ ، لأنها متقاربة كما أشار إليه الإسنوي في أول ألغازه .

السادس : فنّ المناظرات والمجالسات ، والمذاكرات والمراجعات ، والمحاورات والفتاوي ، والواقعات والمراسلات ، والمكاتبات .

السابع : فنّ الإفراد والغرائب ، وقد أفردت كل فنّ بخطبة

---

(١) في ط : « تجمع » بالتاء ، تحريف .

وَتَسْمية ليكونَ كل فن من السّبعة تأليفاً مفرداً . ومجموع السّبعة هو كتاب : « الأشباه والنظائر » فَـدُونَك[١] مُؤلّفـاً تشدّ إليـه الرحـال ، وتتنافس في تحصيله فحُول الرِّجال . وإلى الله سبحانه الضراعة ، أن يُيَسّر لي فيه نيةً صحيحةً ، وأن يمنّ فيه بالتّوفيق للإخلاص ولا يَضِيع ما بذلتُهُ فيه من تعب الجَسد والقريحة ، فهو الذي لا يخيبُ راجِيه ولا يردّ داعِيه .

[٧] نشأة النحو

قال أبو القاسم الزّجاجيّ[٢] في (أماليه) : حدّثنـا أبو جعفـر محمّد بن رُسْتم الطّبري ، قال : حَدّثنا أبو حاتم السّجَسْتاني : حدثني يعقوب بن إسحاق الحَضْرَميّ : حدثنا سعيدُ بن مُسْلِم[٣] الباهِلّي : حدثنا : أبي عن جَدّي عن أبي الأسود الدؤلي ، قال : دخلت على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيته مُطْرِقاً متفكّراً ! فقلت : فِيَمَ تُفكّر يا أميـر المؤمنين ؟ قال : إنّي سمعت ببلدكم هـذا لَحْنَاً ، فأردت أن أصنع كتـاباً في أصـول العربيّـة ، فقلت : إنْ فعلت هذا أَحْيَيْتَنَا ، وَبَقِيَتْ فينا هـذه اللّغة ، ثم أتيتـه بعد ثـلاث ، فألقى إلى

(١) في ط فقط : « فدونكه » .

(٢) هو : عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجيّ ، منسـوب إلى شيخه إبراهيم الزجاج .
توفي بطبـرّية في رجب سنـة تسع وثـلاثين وثلاثمـائة . وقيـل : في ذي الحجّة . منها . وقيل : في رمضان سنة أربعين.وانظر البغية ٢/٧٧ .

(٣) في ط فقط : « بن سالم » .

صحيفةً فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : « الكلامُ كُلّهُ = اسمٌ وفعلٌ وحرْفٌ ، فالاسم : ما أنبأ عن المُسمّى ، والفعل : ما أَنْبَأ عن حركة المسمّى ، والحرفُ : ما أنبأ عن معنًى ليس باسمٍ ولا فِعْلٍ ، ثم قال : تَتَبَّعْهُ،وزِدْ فيه ما وقع لك .

وَاعَلَم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة : ظاهرٌ ، ومضمرٌ وشَيءٌ ، ليس بظاهرٍ ولا مضمرٍ ، وإنّما تتفاضَلُ العلماءُ في معرفة ما ليس بظاهرٍ ولا مضمرٍ .

قال أبو الأسود : فجمعت منه أشياء وَعَرَضْتُها عليه ، فكان من ذلك حروفُ النّصب فذكرت منها : إنّ وأنّ وليت ولعلّ وكأن ، ولم أذكر : لكنّ فقال لي : لِمَ تَرَكْتَها ؟ فقلت : لم أحسبْها منها ، فقال : بل هي منها فزِدْها فيها .

قال ابن عساكر في (تاريخه) : كان أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل النّحْويّ المعروف بابن المكبَّريّ[1] ، يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود الدُّؤليّ التي ألقاها عليه الإمام عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكان كثيراً ما يَعِدُ بها أصحاب الحديث إلى أن دفعها إلى الفقيه أبي العبّاس أحمد بن منصور المالكيّ،وكتبها عنه،وسمعها منه في سنةِ

(١) في هـ فقط : « المكتري » بالتاء ، تحريف .
وابن المكبّريّ : هو إبراهيم بن عقيل بن جيش بن محمد أبو إسحاق القرشي . وانظر قصة توثيقه في البغية . ١/٤١٩ .

ستٍ وستين وأربعمائة ، وإذا به قد ركّب عليها إسناداً لا حقيقة له .

وصورته : قال أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل : حدّثني أبو طالب عُبيد الله بن أحمد بن نصر بن يعقوب بالبصرة ، حدّثني يحيى بن أبي بكير الكِرْمانيّ : حدّثني إسرائيل عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : وحدّثني محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش عن عمّه عن عبيد الله بن أبي رافع : أنّ أبا الأسود الدؤلي دخل على عليٍّ رضي الله عنه[٨] / وذكر التّعليقة.فلما وقفتُ على ذلك بيّنت لأبي العبّاس أحمد بن منصور أن يحيى بن بكير الكرماني مات سنة ثمانٍ ومائتين ، فجعل إبراهيم بن عقيل هذا بين نفسِه وبين يحيى بن بكير رجلاً واحداً.وهذه التي سمّاها : « التّعليقة » هي في أوّل « أمالي الزّجاجِيّ » نحوٌ من عشرة أسطر،فجعلها إبراهيم قريباً من عشرة أوراقٍ . انتهى .